30 - { كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم } أي مثل ذلك الإرسال العظيم الشأن المشتمل على المعجزة الباهرة أرسلناك يا محمد وقيل شبه الإنعام على من أرسل إليه محمد A بالإنعام على من أرسل إليه الأنبياء قبله ومعنى { في أمة قد خلت من قبلها أمم } في قرن قد مضت من قبله قرون أو في جماعة من الناس قد مضت من قبلها جماعات { لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك } أي لتقرأ عليهم القرآن { و } الحال { وهم يكفرون بالرحمن } أي بالكثير الرحمة لعباده ومن رحمته لهم إرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم كما قال سبحانه : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } وجملة { قل هو ربي } مستأنفة بتقدير سؤال كأنهم قالوا : وما الرحمن ؟ فقال سبحانه { قل } يا محمد { هو ربي } أي خالقي { لا إله إلا هو } أي لا يستحق العبادة له والإيمان به سواه { عليه توكلت } في جميع أموري { وإليه } لا إلى غيره { متاب } أي توبتي وفيه تعريض بالكفار وحث لهم على الرجوع إلى ا والتوبة من الكفر والدخول في الإسلام .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبد الرحمن بن سابط في قوله : { وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع } قال : كزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر أو الشيء من الدقيق أو الشيء يشرب عليه اللبن وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : كان الرجل يخرج في الزمان الأول في إبله أو غنمه فيقول لأهله منعوني فيمتعونه فلقة الخبز أو التمر فهذا مثل ضربه ا للدنيا وأخرج الترمذي وصححه عن عبد ا بن مسعود قال : [نام رسول ا A على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول ا لو اتخذنا لك ؟ فقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها] وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن المستورد قال : قال رسول ا A : [ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع ؟ وأشار بالسبابة] وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : { وتطمئن قلوبهم بذكر ا } قال : هشت إليه واستأنست به وأخرج أبو الشيخ عن السدي في الآية قال : إذا حلف لهم با صدقوا { ألا بذكر ا تطمئن القلوب } قال : تسكن وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في الآية قال : بمحمد وأصحابه وأخرج أبو الشيخ عن أنس قال : [قال رسول ا A لأصحابه حين نزلت هذه الآية { ألا بذكر ا تطمئن القلوب } هل تدرون ما معنى ذلك ؟ قالوا : ا ورسوله أعلم قال : من أحب ا ورسوله وأحب أصحابي] وأخرج ابن مردويه عن علي [أن رسول ا A لما نزلت هذه الآية { ألا بذكر ا

تطمئن القلوب } قال : ذاك من أحب ا ورسوله وأحب أهل بيتي صادقا غير كاذب وأحب المؤمنين شاهدا وغائبا ألا بذكر ا يتحابون] وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله : { طوبى لهم } قال : فرح وقرة عين وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله : { طوبى لهم } قال نعم ما لهم .

وقد روي عن جماعة من السلف نحو ما قدمنا ذكره من الأقوال والأرجح تفسير الآية بما روي مرفوعا إلى النبي A كما أخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عتبة بن عبد قال : [جاء أعرابي إلى رسول ا A فقال : يا رسول ا في الجنة فاكهة ؟ قال : نعم فيها شجرة تدعى طوبى] الحديث وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والخطيب في تاريخه عن أبي سعيد الخدري عن رسول ا A [أن رجلا قال : يا رسول ا طوبى لمن رآك وآمن بك قال : طوبى لمن آمن بي ورآني ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال رجل : وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسير مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها] وفي الباب أحاديث وآثار عن السلف وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس قال : قال رسول ا A [في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرأوا إن شئتم { وظل ممدود }] وفي بعض الألفاظ [إنها شجرة الخلد] وأخرج أبو الشيخ عن السدي { وحسن مآب } قال : حسن منقلب وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وهم يكفرون بالرحمن } قال : [ذكر لنا أن رسول ا A زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب في الكتاب : بسم ا الرحمن الرحيم فقالت قريش : أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه : دعنا نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون] وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في هذه الآية نحوه وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد { وإليه متاب } قال : توبتي